44 - ـ فصل : للجاهل فائدة .

رأيت أكثرالخلق في وجودهم كالمعدومين فمنهم من لا يعرف الخالق و منهم من يثبته على مقتضى حسه و منهم من لا يفهم المقصود من التكليف .

فترى المتوسمين بالزهد يدأبون في القيام و القعود و يتركون الشهوات و ينسون ما قد أنسوا به من شهوة الشهرة و تقبيل الأيادي .

و لو كلم أحدهم لقال : ألمثلي يقال هذا ؟ و من فلان الفاسق ؟ .

فهؤلاء لا يفهمون المقصود و كذلك كثير من العلماء في احتقارهم غيرهم و التكبر في نفوسهم .

فتعجبت كيف يصلح هؤلاء لمجاورة الحق و سكنى الجنة ! ؟ .

فرأيت أن الفائدة في و جودهم في الدنيا تجانس الفائدة في دخولهم الجنة فإنهم في الدنيا بين معتبر به يعرف عارف ا سبحانه نعمة ا عليه بما كشف له مما غطى عن ذلك [و يتم النظام بالإقتداء تصور أولئك] فإن العارف لا يتسع وقته لمخالطة من يقف مع الصور فالزاهد كراعي البهم و العلم كمؤدب الصبيان و العارف كملقن الحكمة .

و لولا نفاط الملك و حارسه و وقاد أتونه ما تم عيشه .

فمن تمام عيش العارف استعمال أولئك بحسبهم فإذا وصلوا إليه حرر مانعهم و فيهم من لا يصل إليه فيكون وجود أولئك كزيادة ـ لا ـ في الكلام هي حشو و هي مؤكدة .

فإن قال قائل : فهب هذا يصح في الدنيا فكيف في الجنة ؟ .

و الجواب : أن الأنس بالجيران مطلوب و رؤية القاصر من تمام لذة الكامل و لكل شرب .

و من تأمل ما أشرب إليه كفاه رمز لفظي عن تطويل الشرح